214925 ـ ما مدى صحة استدلال بعض الناس بآيات قرآنية على وجود رجال حور عين للنساء في الجنة ؟

السؤال

شاهدت مؤخراً محاضرة أجاب فيها أحد الدعاة عن سؤال متعلق بالحور العين فذكر أنّ الحور العين لا تختص بالرجال فقط ، فالنساء سيكون لهنّ من الحور العين نصيب أيضاً، فكلمة حور جمع أحور ، ومعناها العين البيضاء الكبيرة الجميلة . كما ورد في عديد من المواضع في القرآن الكريم كلمة " أزواج مطهرون " ، و " أزواج مطهرة "، وكلمة زوج تعني الرفيق أو الصديق ، وعليه فالترجمة الصحيحة للكلمة باللغة الإنجليزية هي تلك الموجودة في ترجمة محمد أسد وعبد الله يوسف ، فالكلمة لا تدل على الجنس ، وعليه سيكون للنساء رجال بعيون جميلة أيضاً. أنا أعتقد أنّ هذه مسألة عقدية خطيرة وشرح غير منطقي ، حيث يوجد لدي العديد من الأقارب والأصدقاء الذين يشاهدون محاضرات الدكتور ... . فكيف يجب أن أشرح لهم هذا الموضوع ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

قبل الإجابة عن السؤال : ينبغي أن نعلم أن ترجمة معاني القرآن الكريم لأي لغة من اللغات ؛ هي في حقيقة الأمر مجرد فهم المترجم لمعاني آيات القرآن الكريم ، وتفسير خاص به للقرآن الكريم ؛ فليس لها ـ إذاً ـ حكم القرآن الكريم ولا مكانته ، ولا هي حكم على كتاب الله ، ولا يصح أن نجعلها مصدراً للاستدلال ، لكن إذا كان المترجم معدوداً من علماء المسلمين فترجمته : هي كقول غيره من أهل العلم واجتهادهم في فهم النص الشرعي .
لكن قد وجد ، مع الأسف ، أن بعض الناس قد يعطون هذه الترجمات قيمة تشبه قيمة القرآن نفسه ، وكأن الترجمة واجتهاد المفسر والمترجم : هي النص نفسه ، وهذا خطأ كبير ، وحمل على كتاب الله ما ليس منه ، ويشجع على ذلك الخطأ ما نجده في بعض البلدان من يقيم مسابقات في حفظ أجزاء من الترجمة التي عندهم ، ومثل هذه التصرفات خطرة على دين المسلمين وعلى فهمهم لدينهم .
أما الجواب عما ذكر في السؤال ، فيقال:
أولاً :
لم يرد في القرآن الكريم وصف (أزواج) بـ (مطهرون) كما جاء في السؤال ، وإنما وصف الله تعالى (أزواج) بـ (مُطَهَّرَة)

.

قال الله تعالى : (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) البقرة /25 .

وقال تعالى : (قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) آل عمران / 15 .

وقال تعالى : (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا) النساء / 57 .

وكلمة (أزواج) هي جمع لكلمة زوج ، و" زوج " لفظ مشترك يطلق على الرجل والمرأة ، والمقصود بهذه الكلمة في الآية : النساء .

قال ابو حيان الأندلسي رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ) : " وأريد هنا بالأزواج : القرناء من النساء اللاتي تختص بالرجل ، لا يشركه فيها غيره " .

انتهى من " تفسير البحر المحيط " (1/260) .

وقال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى : " والأزواج جمع زوج ، وهي امرأة الرجل ، يقال: فلانة زوج فلان ، وزوجته .

وأما قوله : (مُّطَهَّرَةٌ) : فإن تأويله أنهن طُهِّرن من كل أذى وقذى وريبة ، مما يكون في نساء أهل الدنيا ، من الحيض والنفاس والغائط والبول والمخاط والبصاق والمني ، وما أشبه ذلك من الأذى والأدناس والريب والمكاره " انتهى من " تفسير الطبري " (1/419) .

وهذا التفسير هو الذي عليه جميع المفسرين .

قال الماوردي رحمه الله تعالى في تفسيره : " قوله عز وجل : (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ) في الأبدان ، والأخلاق ، والأفعال ، فلا يَحِضْنَ ، ولا يلدن ، ولا يذهبن إلى غائط ولا بول ، وهذا قول جميع أهل التفسير " انتهى من " النكت والعيون " (1/87) .

فإن قيل فلم كان لفظ أزواج ، ولم يكن لفظ زوجات ؟

فالجواب عن ذلك ما ذكره الشيخ محي الدين شيخ زاده رحمه الله تعالى :

" وكان الظاهر أن يقال : ولهم فيها زوجات مطهرة ؛ لأن المراد بالأزواج ههنا نساء الدنيا وحور الجنة جميعاً ، قال تعالى : (إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ، عُرُبًا أَتْرَابًا) ، وقال : (وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ) ؛ فَلِمَ قيل : أزواج ؟ !

وتقدير الجواب أنه قيل : (وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ) وهو جمع زوج ، ولم يقل : زوجات ؛ بناء على أن الزوج : كما يقال للذكر ، كما في قوله (فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّى تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ) ؛ يقال أيضاً للأنثى ، كما في قوله (اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ) .

ويقال : زوج الرجل : امرأته ، ولا يقال : زوجة الرجل إلا قليلا .

قال الأصمعي : لا تكاد العرب تقول زوجة .

ونقل الفرّاء أنها لغة – قبيلة – تميم ، فنزل القرآن ههنا على اللغة الشائعة في حق الإناث – أي زوج " انتهى من " حاشية محي الدين شيخ زاده على تفسير البيضاوي " (1/434) .

فإن قيل : فلِمَ لمْ توصف بأنهن (مطهرات) بصيغة جمع المؤنث السالم ؟

قيل : قد قال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله تعالى في جواب ذلك :

" وقوله (مُّطَهَّرَةٌ) ، هو بزِنة الإفراد ، وكان الظاهر أن يقال : مطهرات ، كما قرئ بذلك ، ولكن العرب تعدل عن الجمع مع التأنيث كثيراً ، لثقلهما ؛ لأن التأنيث خلاف المألوف ، والجمع كذلك ، فإذا اجتمعا تفادوا عن الجمع بالإفراد ، وهو كثير شائع في كلامهم لا يحتاج للاستشهاد " انتهى من " التحرير والتنوير" (1/357) .

فالحاصل : أن المقصود بـ (أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ) نساء في الجنة ، وهذا قول عامة أهل التفسير ، كما نص على ذلك الماوردي في كلامه الذي ذكرناه سابقاً .

ثانياً :

الحور العين في الجنة ، من عالم الغيب الذي لا ندركه إلا بالوحي ولا مجال للعقل فيه .

وقد وردت كلمة (الحور العين) في مواضع من القرآن الكريم :

قال الله تعالى : (كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ) الدخان / 54 .

وقال تعالى : (مُتَّكِئِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ) الطور /20 .

وقال تعالى : (وَحُورٌ عِينٌ ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ) الواقعة /22 – 23 .

والقرآن يفسر بعضه بعضاً ، فقد جاء في عدد من الآيات ذكر صفات أنثوية لهن ما يدل صراحة على أنهن نساء في الجنة .

قال تعالى : (وَعِندَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ، كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ) الصافات /48 – 49 .

وقال تعالى : (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ) الرحمن / 72 .

وقال تعالى : (إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ، فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ، عُرُبًا أَتْرَابًا) الواقعة / 35 –37 .

وقال تعالى : (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ، حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا ، وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا) النبأ /31 ـ 33 .

وعلى هذا عامة أهل التفسير ـ أيضاً .

قال ابن جرير الطبري رحمه الله تعالى : " يقول تعالى ذكره : كما أعطينا هؤلاء المتقين في الآخرة من الكرامة ؛ بإدخالنا لهم الجنات ؛ وإلباسنا لهم فيها السندس والإستبرق ، كذلك أكرمناهم بأن زوجناهم أيضا فيها حوراً من النساء ؛ وهن النقيات البياض ، واحدتهن : حوراء .

وكان مجاهد يقول ... والحور: اللاتي يَحارُ فيهنَّ الطرفُ ، بادٍ مُخُّ سُوقِهنَّ من وراءِ ثيابِهن ، ويرى الناظر وجهه في كبد إحداهنَّ كالمرآة ، من رقة الجلد وصفاء اللون ".

ثم قال الطبري : " وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال سائر أهل التأويل " .

انتهى من" تفسير الطبري " (21/65 ـ 66) .

فالحاصل من كل ما سبق : أنه لا يوجد في هذه الآيات ، ولا في الآيات السابقة عن الأزواج المطهرة ما يمكن أن يستدل به على وجود رجال حور عين للنساء في الجنة ، ولا أختلف أهل العلم في تفسير ذلك أصلاً ؛ بل كلهم مجمعون على أن ذلك وصف نساء المؤمنين في الجنة ، ولا مدخل لذلك في وصف الرجال .

ثالثاً :

فإن قيل : ما نثبته من الأجور للرجال نثبت مثله للنساء ولا نفرق بينهما .

فالجواب :

1- الحور العين من الأمور الغيبية التي لا يمكن إدراكها بمجرد العقل ، فلو لم يذكرها الله تعالى في القرآن الكريم لما تصورناها ، والقرآن وصفها بصفات الأنوثة ، فمن يقول بوجود رجال حور عين في الجنة ، يكون قد أثبت شيئاً غيبياً دون نص من الوحي ؛ وهذا قول على الله بغير علم ، والله تعالى يقول : (قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) الأعراف /.33

2- نعم ، يثبت للنساء أجر عملهن الصالح ، وجزاء سعيهن ، كما يثبت للرجال ، لكن لا يبعد أن يختص كل جنس منهما بنعيم يخصه ، أو أجر خاص يناسب جنسه .

وقد دلت نصوص عديدة على أن النساء المسلمات في الجنة ، يزوجن بالرجال المسلمين من أهل الدنيا ، لكن بعد أن يدخلهم الله الجنة في أحسن وأبهى صورة .

قال الله تعالى : (وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ، جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ، سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ) الرعد / 22 ـ 24 .

وقال تعالى أيضا : (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) غافر /8 .

قال ابن كثير رحمه الله تعالى : " وقوله : (وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ) أي : يجمع بينهم وبين أحبابهم فيها ؛ من الآباء والأهلين والأبناء ، ممن هو صالح لدخول الجنة من المؤمنين ؛ لتقر أعينهم بهم ، حتى إنه ترفع درجة الأدنى إلى درجة الأعلى ، من غير تنقيص للأعلى عن درجته ، بل امتنانًا من الله وإحسانا " انتهى من " تفسير القرآن العظيم " (8/136) .

واستدل بعضهم بقوله تعالى : (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ) الزخرف / 70 .

قال ابن الجوزي رحمه الله تعالى : " وفي أزواجهم قولان : أحدهما : زوجاتهم ، والثاني : قرناؤهم " انتهى من " زاد المسير في علم التفسير " (7/328) .

وذكر نحواً من ذلك أيضاً : القرطبي في " تفسيره " (19/78) ، وصديق حسن خان، في " فتح البيان في مقاصد القرآن " (12/372) .

وقد سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله : ذكر للرجال الحور العين في الجنة ، فما للنساء؟

فأجاب بقوله : " يقول الله ـ تبارك وتعالى ـ في نعيم أهل الجنة : (وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ) ، ويقول ـ تعالى ـ : (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) .

ومن المعلوم أن الزواج من أبلغ ما تشتهيه النفوس ، فهو حاصل في الجنة لأهل الجنة ، ذكوراً كانوا أم إناثاً ، فالمرأة يزوجها

الله ـ تبارك وتعالى ـ في الجنة بزوجها الذي كان زوجاً لها في الدنيا ، كما قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: (رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) " .

انتهى من " مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين " (2/51) .

وأما المرأة التي تزوجت في الدنيا عدة مرات ، وكل أزواجها من أهل الجنة ، فقد اختلف اجتهاد العلماء ، فبعضهم قال : إنها تخير بينهم ، وتختار من كان أحسن خُلقاً .

وبعضهم قال : تكون لآخر أزواجها في الدنيا ، واعتمدوا على ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (المَرْأَةُ لِآخِرِ أَزْوَاجِهَا) صححه الشيخ الألباني رحمه الله تعالى في " سلسلة الأحاديث الصحيحة " (3 / 275) رقم (1281) .

وينظر جواب السؤال رقم :(8068) .

أما المرأة التي لم تتزوج في الدنيا ، أو التي لم يكن زوجها من أهل الجنة ، فلم يرد نص في تعيين زوج مثل هذه المرأة ، لكن هناك بعض الأقوال لأهل العلم في هذه المسألة يمكن أن يستأنس بها .

قال الألوسي رحمه الله تعالى : " ويعطي الرجل هناك ما كان له في الدنيا من الزوجات ، وقد يضم إلى ذلك ما شاء الله تعالى من نساء مُتْنَ ولم يتزوجن .

ومن تزوجت بأكثر من واحد : فهي لآخر أزواجها ، أو لأولهم إن لم يكن طلقها في الدنيا ، أو تخير فتختار من كان أحسنهم خلقاً معها ، أقوال : صحح جمع منها الأول ، وتعطى زوجة كافر دخلت الجنة لمن شاء الله تعالى " انتهى من " روح المعاني " (25/136) .

وفي " مجموع فتاوى ومسائل ابن عثيمين " (2 / 52) :

" وسئل ـ رعاه الله بمنه وكرمه ـ: إذا كانت المرأة من أهل الجنة ولم تتزوج في الدنيا ، أو تزوجت ولم يدخل زوجها الجنة فمن يكون لها ؟

فأجاب قائلا : " الجواب يؤخذ من عموم قوله ـ تعالى ـ: (وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ نُزُلًا مِنْ غَفُورٍ رَحِيمٍ) ، ومن قوله ـ تعالى ـ: (وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ).

فالمرأة إذا كانت من أهل الجنة ولم تتزوج ، أو كان زوجها ليس من أهل الجنة : فإنها إذا دخلت الجنة فهناك من أهل الجنة من لم يتزوجوا من الرجال ، وهم ـأعني من لم يتزوجوا من الرجالـ لهم زوجات من الحور ، ولهم زوجات من أهل الدنيا إذا شاءوا واشتهت ذلك أنفسهم.

وكذلك نقول بالنسبة للمرأة إذا لم تكن ذات زوج ، أو كانت ذات زوج في الدنيا ولكنه لم يدخل معها الجنة ؛ أنها إذا اشتهت أن تتزوج : فلا بد أن يكون لها ما تشتهيه ، لعموم هذه الآيات.

ولا يحضرني الآن نص خاص في هذه المسألة ، والعلم عند الله ـ تعالى ـ ".

ولمزيد الفائدة ينظر جواب السؤال : (149336) .

والله أعلم .